# الأنوار البهية في حل الجزرية

تأليف العلامة الشيخ عبد الباسط

حامد محمدالشهير بعبد الباسط هاشم

المستنسخ : عارف خا لدي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تحويه الأقطار ، ولا تحيط بكنهه العقول والأفكار ، ولا يُغَيِّبه الليل ، ولا يُظهره النهار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الفاعلُ المختار ، والواحد القهار ، والعزيز الغفار ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله السيد المختار ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، ومحا الظلمة ، وجاهد في سبيل ربه طِيل حياته فلم يَقِرَّ له قرار ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته وعِترته وآل بيته ، ومن دعا بدعوته واستن بسنته صلاة وسلاماً دائمين متلازمين بدوام الليل والنهار .

أما بعد :

فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الباسط حامد محمد ، والمشهور بين إخوانه بعبد الباسط هاشم :

أنه قد طلب منه جماعة من أولي الفضل والعقل أن أقوم بشرحٍ لمتن المقدمة المُسَاة بـ : ( الجزرية في فن التجويد ) والتي ألفها إمامنا وأستاذنا محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي بلداً ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ ، فلبيت طلبهم مع أني خاوي الوفاض بادي الإنفاض كاسد الصناعة قليل البضاعة ، ولولا اتهامي بكتمان العلم ما قَدِمت على ذلك ، اتهاماً لعقلي الكليل وذهني الثقيل ، وبالله تعالى أستعين وعليه أتوكل ، وإليه أنيب .

فأقول وبالله التوفيق :إن كلامي في هذا الشرح سيكون منصباً على أحكام القرآن مُلتَفِتاً فيه إلى كيفية التلاوة ، مُعرِضاً عن الأحاجي النحوية ،

والمشكلات البلاغية ، فلا أتعرض لاختلاف النحويين ، ولا لإعراب كلمة إلا إذا كانت تخدم التلاوة ، أو تبين حكماً من أحكامها ، فأقول وبالله التوفيق :

## الفصل الأول

### في ذكر شيء من أحوال الناظم رضي الله تبارك وتعالى عنه

هو الإمام العالم العامل العلامة : أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، وبعضهم اقتصر على : محمد بن محمد بن محمد لكن الإمام النويري في شرحه للطيبة صرح بأنها أربعة محمدات ، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر بديار بكر من أعمال سوريا ، ولد رضي الله تبارك وتعالى عنه بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة سمع الحديث من العالم الفاضل صلاح الدين محمد بن إبراهيم المقدسي بن عبد الله المقدسي الحنبلي ، ومن الشيخ ابن أميلة أبو حفص عمر بن زيد بن جعفر المراغي ، ومن المحب بن عبد الله ، وكلهم عن الفخر بن البخاري ، ومن غيرهم كالقاضي زين الدين بن عبد الرحيم الأسنوي الشافعي ، وأيضا سمع من ابن عسكر رضي الله عنهم أجمعين ، وابن عميرة وغيرهم .

واشتهر بعلمي القراءات والحديث حتى برع فيهما ، ومهر وفاق جميع أهل عصره ، وتفقه على الشيخ عماد الدين بن كثير صاحب التفسير ، وهو أول من أذن له في الفتوى والتدريس ، وولي مشيخة الصالحية ببيت المقدس مدة ، وقدم القاهرة مراراً وسمع من المُسْنِدِينَ بها ، وبنى بدمشق داراً للقرآن فجزاه الله عنا خيراً ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ومكث بها حتى دهمها المشركون فانطلق إلى بلاد فارس ، وتولى بها قضاء شيراز وغيرها ، وانتفع

به أهل تلك الناحية في الحديث والقرآن ، ثم حج وقدم القاهرة ، وحج منها مرة أخرى ، وأقام بمكة أشهراً ، ثم رحل إلى اليمن ثم عاد منها إلى مكة مرة أخرى ، فحج ثم قدم القاهرة في كل ذلك يُعَلِّم وينتفع به الناس في القرآن والحديث ، وله في سائر العلوم باع طويل حتى أني سألت شيخي يوماً : ما العلم الذي لا يحسنه ابن الجزري ؟ . فقال : ما من علم إلا وأتقنه ابن الجزري .

## تأليفاته :

وله تأليفات في القرآن تجويداً ، ووقفاً وابتداءً ، وتفسيراً ، وأسباب نزول ، وفي المصطلح ، وفي الحديث ، وفي الطب ، وفي الحساب ، وكل علم يخطر على البال لابن الجزري فيه نصيب .

هذه مقدمة وجيزة تعَرَّفنا فيها على شيء من أحوال الناظم رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ومن شاء أن يستزيد فأمامه كتب الطبقات والتراجم التي تحدثت عن حياة الإمام و ترجمت له ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ ، وهي كثيرة فليس مجالنا ، هذا يكفي لترجمة هذا العالم الفاضل والإمام الحبر قال :

( بسم الله الرحمن الرحيم ) :

ابتدأ بـ ( بسم الله ) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أجزم )(١) وفي رواية ( فهو أبتر) وفي رواية أخرى (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله رب العالمين فهو أقطع )(٢)

قال رضي الله تبارك وتعالى عنه : -

( يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبٍّ سَامِعِ ) :( عفوِ ) على أنها مضافة ، ولا ينفع ( عفوَ ) إلا إذا أعملنا اسم الفاعل ولا يعمل اسم الفاعل إلا منوناً أو معرفة ؛ كأن

تقول ( يقول راجٍ عفوَ) أو تقول ( يقول الراجي عفوَ ) فيما سوى ذلك إضافتها أفضل .

وقال : ( عفوِ ربِّ سامع ) كان المفترض أن يقول : ( سميعاً ) لكنه اكتفى من الصفة ببعضها حسب ما يلزمه ، ومعنى ( سامع ) أي يسمع رجائي ويحقق آمالي ويستجيب دعائي.

( مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي ) :

---

(١) ضعيف جدا . رواه السبكي في طبقات الشافعية ٦/١ ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ( ٤٠٢) ، وخرجه الألباني في إرواء الغليل ٢٩/١حديث ( ١ ) .

(٢) ضعيف . رواه ابن حبان ( ١، ٢) ، والخطيب في تاريخه ( ٢٧٠٠) ، والبيهقي في الشعب ( ٤١٧٩) وفي الدعوات الكبير ( ١) ، و الطبراني في الكبير ( ١٥٥٢٧) ، وابن الأعرابي في معجمه ( ٣٥٥) ، وعبد الرازق في مصنفه ( ١٠٢٠٨) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ( ٢٥٢٢٧) ، والنسائي في الكبرى مرسلا ( ٩٨٩٧، ٩٨٩٨) ، والدارقطني في سننه ( ٧٥٥، ٧٥٦) وأبو داود في سننه ( ٤٢٠٣) ، وابن ماجة ( ١٨٨٤) ، ،خرجه الألباني في الإرواء ٢٩/٢( ٢ ) .

ـــــــ أي الشافعي مذهباً لأنه ـ رحمه الله ـ كان يتمذهب بمذهب الشافعي وإن كان فقيهاً بالمذاهب الأُخَر فمثل ذلك لا يخفى عليه وقد ذكرنا أنه كان عالماً موسوعياً رحمه الله .

قال الناظم :

(الْحَمْدُ للهِ) وَصَلَّى اللهُ ... عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

بدأ بالحمد لِمَا أشرنا إليه من الحديث الوارد ، وحتى يُبَارك عمله ، ويكلل بالنجاح سعيه ، والصلاة من الله رحمات ورفع درجات ، ومن الملائكة استغفار ، ومن المؤمنين تضرع ودعاء .

وقال : ( على نبيه ) ولو قال على ( رسوله ) لكان أجود لأن كل رسول نبي وليس العكس ، ولو جمع بين الصلاة والسلام لكان أجود لكراهة الصلاة دون السلام ، قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً )(١) .

ومعنى ( ومصطفاه ) أي : خيرته لتحمل رسالته ، قال تعالى ( الله أعلم حيث يجعل رسالته).

( مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ) :

وهم مؤمنو بني هاشم ومؤمنو بني عبد المطلب على أصح الأقوال ، وأصله ( أهل) لتصغيره على ( أهيل ) قلبت الهاء همزة والهمزة ألفاً ، وقيل ( أَوَل ) لتصغيره على (أُوَيل ) قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا يستعمل إلا في الأشراف والعقلاء .

وأما ( وَصَحْبِهِ ) فهو اسم جَمْع لصاحب عند سيبويه .

و( الصحابي ) في أصح الأقوال كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة .

( وَمُقْرِئِ الْقُرْآنِ ) :

( المقرئ ) هو الذي تعلم على الأشياخ أو الأسانيد المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عكس القارئ ، وياء الجمع حذفت لالتقاء الساكنين.

( مَعْ مُحِبِّهِ ) :

طلب أن يعم الصلاة ويعم السلام جميع قراء القرآن العاملين به وجميع محبي القرآن ، ومحبي قراء القرآن .

( وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَهْ )

بكسر الدال

( فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ )

---

(١) الأحزاب – ٣٣

ـــــ غَيَّب الضمير ليدل على عظمة المضمر عليه أي القرآن ، والمعنى هذه أرجوزة تجمع فيها ما يجب علمه على قارئ القرآن من أحكام التلاوة .

(إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ )

أي على القراء .

( مُحَتَّمُ ) تأكيد للوجوب .

(قَبْلَ الشُّرُوعِ ) أي في القراءة .

( أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا )

أقول إن هذا الوجوب على من نقصت تلاوته نقصاً مخلاً بأحكام القرآن ، والنقص في التلاوة نوعان نقص يسمى :( اللحن الجلي ) ، ونقص يسمى : ( اللحن الخفي ) :

فاللحن الجلي : كأن ينصب مرفوعاً أو يجر منصوباً ، فهذا هو اللحن الجلي ، فمثل هذا الصنف هو المعني بقوله : ( إذ واجب عليهم محتم ) .

أما أصحاب اللحن الخفي بأن ترك إخفاءاً أوترك مداً أو قَصَر لازماً ، أو أظهر إدغاماً أوترك إخفاءا ، فإن مثل هذا يُرشَد ولا يُتَحَتَّم عليه الوجوب ، بل يسن له أن يتعلم التجويد ليكون من المهرة بالقرآن طلباً للمنزلة العليا ،

فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران )(١) ، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءته فاسدة أو باطلة ، ومن هنا نعلم أن المعنيين بالوجوب المُحَتَّم هم أصحاب اللحن الجلي لا أصحاب اللحن الخفي .

## مخارج الحروف :

ثم قال:

..... ... ..... أن يعلموا

مخارج الحروف و الصفات ... ليلفظوا بأفصح اللغات

( المخارج ) : جمع مخرج ، والمخرج للحرف هو المكان الذي يخرج منه الحرف كاللسان ، أو الشفتين ، أو الجوف ، أو الحلق .

ويمثل ذلك : بمكان الميلاد للإنسان فإن عرف أين ولد ؟. وما بلده ؟ . فذلك بمنزلة المخرج للحرف ، ومادمنا قد عرفنا أين ولد ؟ وما بلده ؟ عرفنا صفته ، وكيفية معاملته ، وهل هو ضَيِّق الأخلاق ؟ . أم هو رحب الصدر ؟. أم هو سهل ، أم هو صعب ، وهكذا ... وهذا معنى المخارج والصفات .

---

(١) متفق عليه . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وقوله :

( لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ )

أي إذا علموا كيفية المخارج وأعدادها ، وكيفية الصفات وأعدادها ، قامت الحروف مقامها ، وأخذت حقها ومستحقها ، فكان لفظه بأفصح اللغات ، وهي لغة العرب .

قال صلى الله عليه وسلم :( أُحِبُّ العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان أهل الجنة في الجنة عربي )(١) فأفصح اللغات أي اللغة العربية .

( مُحَرري ) أي واجب عليهم أن يعلموا ما ذكر حال كونهم محرري أي:محققي .

( التَّجوِيدِ وَالمَوَاقِفِ ) يعنى أن يعلموا مخارج الحروف وصفاتها ، والتجويد ، والوقف والابتداء .

سُئِلَ الإمام علي كرم الله وجهه عن قوله تعالى : ( ورتل القرآن ترتيلاً ) فقال : هو معرفة الوقوف ، وتجويد الحروف .

وقوله : ( والمواقف ) يعنى محال الوقوف ومحال الابتداء .

( وما الذي رُسِّمَ في المصاحف ) أي يعلموا علوم رسم المصحف ، كذا قرأناها (رُسِّمَ ) وقرئت ( ما الذي رُسِمَ في المصاحف ).

( من كل مقطوع وموصول بها ) ، أي يعلموا المقطوع والموصول .

( وتاءِ أنثى لم تكن تُكتَب بها ) أي يعلموا أقسام التاءات في القرآن الكريم ، وهى تنقسم إلى أقسام سنذكرها فيما بعد إن شاء الله .

## التجويد لغة واصطلاحا :

والتجويد لغةً : التحسين .

واصطلاحاً : إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجاً وصفةً .

وطَريقه التَّلَقِّي من أفواه الشيوخ ، قال تعالى ( وإنك لتُلَقَّى القرآن من لدن حكيم عليم )(٢) فقال : ( تُلَقَّى ) ولم يقل ( تسمع ) أو( تقرأ ) فالرسول صلى الله عليه وسلم يتلقاه عن جبريل ، وجبريل يَتَلَقاه عن اللوح المحفوظ ، واللوح المحفوظ عن رب العزة جل وعلا .

---

(١) موضوع . رواه الطبراني في الكبير ( ١١٢٩٦) ، والأوسط ( ٥٧٢٧) ، والخطيب في تاريخ دمشق ( ٧٦٧٦، ٧٢٤٤) والبيهقي في الشعب ( ١٤٠٧ ، ١٥٥٦) ، والحاكم في المستدرك ( ٧٠٧٢، ٧٠٧٣) ، ،خرجه الألباني في الضعيفة ( ١٦٠) ، وفي ضعيف الجامع ( ١٧٣) .

(٢) النمل – ٢٧.

ومعرفة الوقف والابتداء والمرسوم في المصاحف من المقطوع والموصول وتاء التأنيث ، فإذا استكمل ذلك القارئ كان مجوداً حقاً .

## باب مخارج الحروف

قال الناظم :

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

أي من اختبر ذلك من أهل المعرفة كالخليل بن أحمد(١) ، وستة عشر على قول سيبويه بإسقاط حروف الجوف ، وأربعة عشر على قول الفراء بإسقاط ذلك ، وجَعل مخرج النون واللام والراء واحداً

## أنواع المخارج :

ويصير أنواع المخارج خمسة :

الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتين ، والخيشوم ، ويعمها الفم .

وإذا أردت معرفة مخرج الحرف : فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل وأَصْغِ إليه ، فحيث انقطع صوته كان مخرجه ، هذا ضابط لجميع الحروف .

(فَأَلِفُ الجَوْفِ ) ، أي مخرج الألف اللينة المعتلة ، الجوف : وهو الخلاء الداخل في فم فلا حيز له محقق .

(وأُخْتَاهَا) وهما الواو والياء الساكنتان سكوناً معتلاً ، فإذا سكنتا سكوناً أصلياً كان لهما حيز محقق ، والفرق بين المعتل والأصلي أن المعتل يجانسه ما قبله فيُكسر ما قبل الياء ويُضم ما قبل الواو، فإن تحركتا أو سكنتا سكوناً أصلياً كان لهما مخرج آخر كما سيأتي .

وقوله (وَهِي) ـ يعني الألف وأختاها .

( حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي) أي تخرج من الخلاء في الفم وهو الجوف ثم ينتهي إلى الهواء أي خارج الفم ، وسميت حروف المد واللين لأنها تخرج بامتداد ولين ، أي بغير كلفة ، وذلك لاتساع مخرجها .

(ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ ) أي أبعده مما يلي الصدر (هَمْزٌ هَاءُ).

(ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ) وقرئ لِوَسَطِه(٢) .

(أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا ) والأدنى أقرب الحلق .

---

(١) أي على سبعة عشر مخرجا كقول الخليل ومن وافقه .

(٢) لوسطه بفتح الواو .

فمخارج الحلق ثلاثة ، وحروفه ستة ، وقيل : سبعة على إدخال الألف من الحلق لأنها إذا يبست صارت همزة ، وإذا لانت فهي حرف مد ، وخروجها أصلاً من الحلق كذا قال الشاطبي(١) وبعضهم ، وتسمى هذه الحروف حلقية .

ثم لَمَّا فرغ من الحلق وحروفه أخذ في بيان مخارج اللسان وحروفه فقال : (والْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ) أي فوق الحلق مما يلي الحنك الأعلى فهذا مخرج القاف .

(ثُمَّ الْكَافُ أَسْفَلُ) أي أسفل من ذلك أي تحت القاف من الحنك الأعلى ، ويسمى الحرفان لَهَوِيَّان لأنهما يخرجان من اللهة مع أقصى اللسان، واللهاة : هي اللحمة المشرفة على الحلق وجمعها ( لُهَىً ولهيات ، ولَهَوَات )(٢) .

ثم قال (وَالْوَسْطُ) وقرئت ( والوَسَط(٣) ) ، (فَجِيمُ الشِّينُ يَا) أي وسط اللسان مما يليه من وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم ، والشين ، والياء . وأعني بالياء المتحركة أو الساكنة سكوناً صحيحاً ، وإلا فقد مضى مخرج الياء إذا كانت معتلة ، وقدم بعضهم الشين على الجيم ، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة شجرية لخروجها من شجر الفم وهو منفتح بين اللحيين .

(وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا) الألف هنا للإطلاق .

(لاضْرَاسَ) نقل حركة همزة الوصل إلى اللام ليستقيم النظم ، والمعنى أن الضاد مخرجها من حافتي اللسان ، والحافة من الجانب الأيمن أو الأيسر أوكليهما .

---

(١) قال الشاطبي :

ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه وحرفان منها أول الحلق جملا

ثم ذكر الشاطبي الحروف فقال : ( أهاع حشا غاو خلا ) .

(٢) المصباح المنير ٢/٥٥٩.

(٣) والوسط بفتح الواو والسين .

والكثرة الكاثرة ينطقون بالضاد من الحافة اليسرى ، وقليل من يجيدون نطقها من الحافة اليمنى ، وأقل وأعسر من يجيدون نطقها من الحافتين ، وقد قيل إن عمر ـ رضي الله تبارك وتعالى عنه ـ كان ينطق الضاد من الحافتين ، وهي أصعب الحروف نطقاً ، ولذا يستحب أن ينطق بها حسبما تسير ، قال

تعالى :( فاتقوا الله ما استطعتم )(١) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني قرشي )(٢) ، وفى رواية ( بيد أني من قريش ) .

وتنطع الكثير في هذا الحرف حتى جعلوه ظاءاً ، فالبعض يقول : ( ولا الظالين ) وإذا سألته قال : أتحرى الضاد ، وهو تغيير لمعاني القرآن أعاذنا الله من ذلك ، وسيأتي قول الناظم رضي الله تبارك عنه :

وَالضَّادَ بِسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ ... مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ .....

فإذا قلنا : ( ولا الظالين ) فأي فرق بين الضاد والظاء ؟ وإذا قلنا ( أنقظ ظهرك ) فأي فرق بين الضاد والظاء ؟ وهذا كله من بدع القراء في هذا الزمان أعاذنا الله من ذلك بمنه آمين .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ( بَيْدَ ) أي من أجل أني من قريش ، وهم أفصح العرب أي فأنا أفصح العرب صلى الله عليه وسلم .

قال :

(وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا)

أي واللام من أدنى الحافة إلى منتهاها مما يلي الحنك الأعلى ، وذلك له حكمة فإن (اللام ) تأتي في القرآن الكريم على نوعين : نوع مغلظ ، ونوع مرقق ، فالمرقق من أدنى الحافة ، والمغلظ من منتهاها .

وقوله :

(وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا)

أي تحت اللام أي اجعلوا يا قراء تحت اللام مخرجها .

وقال :

(وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا)

(وَالرَّا يُدَانِيهِ ) أي يداني مخرج النون ومعنى يدانيه أي يقاربه .

---

(١) التغابن – ١٦.

(٢) لا أصل له . المقاصد الحسنة للسخاوي (١٢٢) ، الفوائد المجموعة للشوكاني ( ١٠١٨) .

و(أَدْخَلُوا) أي والراء أدخلوا إلى ظهر اللسان قليلاً ، وذلك لانحرافه إلى ( اللام) ويقضي هذا بتقديم ( الراء ) على ( النون ) وهو أولى ، وذهب يحيى والفراء وقطرب والجرمي إلى توحيد مخرج الحروف الثلاثة ، والأولى ما ذكره الناظم على ما يظهر .

وتسمى هذه الأحرف زلقية لخروجها من زلق اللسان وهو طرفه .

وقوله :

(وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ )

أي هذه الأحرف الثلاثة تخرج من طرف اللسان أيضاً ومن أصول عليا الثنايا ، وتسمى الثلاثة نطعية لخروجها من نَطْع غَار الحنك الأعلى وهو سقفه.

وقوله :

(والصَّفِيْرُ مُسْتَكِنْ)

أي حروف الصفير وهي : الصاد ، والزين ، والسين .

وقوله :

( مستَكِنْ )

أي طرف اللسان مستكن بين الثنايا العليا والسفلى فلا هو إلى الثنايا العليا أقرب ، ولا إلى السفلى أقرب فهو بينها مستكن .

لذا قال :

(مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى)

وتسمى هذه الحروف أسلية ، وذلك لخروجها من أسلة اللسان أي مستدق طرفه ، وسيأتي معنى تسميتها بالصفير في الكلام على الصفات إن شاء الله .

وقوله :

(وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا)

يعنى مخرج الظاء ، والذال ، والثاء من طرف اللسان ملتصقاً بأطراف الثنايا العليا ، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة : لثوية نسبة إلى اللثة وهى اللحم النابت حول الأسنان.

وقوله:

(مِنْ طَرَفَيْهِمَا )

أي من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا .

ويتضح من ذلك أن مخارج اللسان عشرة ، وحروفه ثمانية عشر .

ثم أخذ في بيان مخارج الشفتين وحروفهما فقال :

(وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ)

أي السفلى مع أطراف الثنايا العليا مخرج الفاء .

.....وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

ونقل حركة الهمزة للساكن قبله ليتم النظم .

ثم قال :

(لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ)

بانفتاحهما من الأول وانطباقهما في الآخرين .

والواوالمعنية هي الساكنة سكوناً صحيحاً أوالمتحركة ، وإلا فقد مضى بيان مخرجها معتلة .

ثم قال (وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ) .

## صفات الحروف

للحروف صفات بها تتميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض والصفة للحرف كالصفة للإنسان خَلقاً وخُلقاً ، فإذا علم خَلقه وعلم منشأه سهل التّعامل معه .

كذلك الحرف إذا علم مخرجه وعُلمت صفاته سهلِ النطق به ، فالمخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته ، والصفة له كالناقد تعرف بها كيفيته .

وصفات الحروف سبعة عشر ؛ خمس لها أضداد فتلك عشرة ، وسبعة لا ضد لها ، وقد بيَّنَها الناظم فقال :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

ومعنى ( صفاتها ) المشهورة ( جهر ورِخو ) بكسر الراء واستفال وانفتاح وإصمات .

(وَالضِّدَّ قُلْ) أي والضد فاعلم فالجهر ضده الهمس .

ولذا قال :

(مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ))

أي هذه الحروف العشرة هي حروف الهمس ، فيكون الباقي حروف الجهر.

ثم قال :

(شَدِيْدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ))

فهذه الحروف الثمانية هي حروف الشدة فيكون الباقي حروف الرخاوة .

ثم قال :

(وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ ( لِنْ عُمَرْ))

هذه الحروف الخمسة بين الرخاوة والشدة ، وهذه صفة لا ضد لها فتكون باقي الحروف إما رِخْوَة وإما شديدة .

وقوله :

(وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ)

أي حصرها العلماء وجمعوها في هذه الأحرف فلا سوى هذه الحروف السبعة حروف استفال .

وقوله :

(وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ)

فلا سوى هذه الحروف الأربعة حروف انفتاح .

(وَ (فِرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ)

أي وهذه الأحرف الستة حروف الإزلاق فما سواها حروف إصمات ، ومعنى ( فر من لب ) أي هرب الجاهل من العاقل .

ثم أخذ في بيان الصفات التي لا ضد لها فقال :

(صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ)

هذه واحدة .

(قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍّ))

تلك الثانية .

(..... .... .....

وَاللِّينُ وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا.....)

يعنى واو وياء سكنا سكوناً صحيحاً وقبلها مفتوح كصيف وبيت وخوف فهذه ثلاثة .

وقوله :(..... ..... وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالرَّا ..... ..... )

هذه صفة الانحراف وهي الصفة الرابعة في اللام والراء .

ثم قال :(وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ)

أي الراء اختص بصفة التكرير وهى الصفة الخامسة .

ثم قال :(وَللتَّفَشِّي الشِّيْنُ )

وهو الصفة السادسة .

ثم قال :(ضَادًا اسْتُطِلْ)

هكذا حفظناها وقُرِئت ( استَطِل ) أي أطلها أيها القارئ و( استُطِل ) على البناء ، وتلك هي الصفة السابعة ، فتمت سبع عشرة صفة كما ذكرنا .

## المتماثلان والمتقاربان والمتجانسان من الحروف :

### فائدة :

وهذه نبذة بينّا فيها ما يتماثل من الحروف وما يتقارب وما يتجانس ، وبعضهم ذكر المتباعد ولكن أشياخي لم يذكروه ، ونبين فيها ألقاب الحروف كما ذكرها الخليل بن أحمد وهي عشرة ألقاب ، ونبين فيها معاني الصفات المتضادة ، وغير المتضادة ، ونذكر ما لكل حرف مخرجًا وصفةً حتى تتم الفائدة إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق :

أما المتماثل فما اتفق مخرجاً وصفة وذاتاً كـ : ( الباء مع الباء ، والميم مع الميم ، والتاء مع التاء ، واللام مع اللام ) ، وهلم جرا .

وأما المتجانس فعدة حروفه إحدى وعشرون حرفاً :

أولاً وثانياً : الهمزة والهاء ، فإذا جاءت الهمزة مع أي حرف من حروف الحلق غير الهاء فهي متقاربة لا متجانسة .

الثالث والرابع : العين والحاء ، فإذا جاءت إحداهما مع غير أختها فهي متقاربة .

الخامس والسادس : الغين والخاء ، فإذا جاءت إحداهما مع غير أختها فهي متقاربة.

السابع والثامن والتاسع : الباء والميم والواو ولا تقارب في هذه الثلاثة البتة إلا في الفاء

العاشر والحادي عشر والثاني عشر : الصاد والزاي والسين أي حروف الصفير فإذا جاء حرف منها مع غير أخيه فهو متقارب إلا حروف الحلق والشفتين .

الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر : الطاء والدال والتاء إذا جاء حرف منها مع غير أخيه من حروف اللسان فهو متقارب .

السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر: الثاء والظاء والذال إذا جاء مع أي حرف من حروف اللسان غير أخيه فهو متقارب .

التاسع عشر والعشرين والحادي وعشرين : الجيم والشين والياء إذا جاء حرف منها مع غير أخيه من حروف اللسان فهو متقارب .

هذا هو المتجانس وما سواه فهو متقارب .

وقد علمت المتماثل : إذا سكن الأول وتحرك الثاني فهو صغير ، وإذا تحركا معاً فهو كبير ، وإذا تحرك الأول وسكن الثاني مثل قوله : ( فإن زلَلْتم )(١) فهو مطلق .

إن كان مظهراً فمظهر وإن كان مدغماً فمدغم ، تقول إدغام متقاربين صغير ، أو إدغام متجانسين صغير، أو إظهار متقاربين صغير ، أو إظهار متقاربين كبير أو مطلق ، والمطلق لا يأتي فيه إدغام أبداً .

وقد لقب الخليل بن أحمد الحروف بألقاب عشرة وهي :

أولاً وثانياً : جوفية هوائية وهي حروف العلة والمد .